في فيلم (بابل): الأمريكي ضحية القرية الكوكبية!

متابعة جودت جالي

لقد وظف المخرج المكسيكي (أليخاندرو غونزاليز أياريتو) في فيلمه بابل مواد بكمية ونوعية تكفي لأخراج ثلاثة أفلام يفوز كل منها بسعفة ذهبية وأوسكار لأحسن فيلم، ولكن أن تكون هذه الأفلام الثلاثة في فيلم واحد هو أمر فيه نظر. لقد برهن أياريتو في مهرجان كان عام ٢٠٠٠ بفيلمه (غراميات كلبية) الفائز بجائزة أسبوع النقاد أنه يستطيع الأكتفاء بحكاية واحدة لفيلم واحد ويفوز به دون شك. في ذلك الفيلم الأول ربط أيضا ثلاث حكايات ولكنه وضعها على خط واحد وتتبع تفاصيلها راسما صورة مخيفة وساحرة لمنطقة مكسيكو الفيدرالية، وكاشفا عن الموهبة العظيمة للممثل (جايل غارسيا بيرنال). أفلامه الثلاثة (غراميات كلبية) و (٢١ غراما) (غرام وحدة الوزن وليس الحب)، وفيلمه هذا (بابل) وقد كتب لها السيناريو جميعا (غيليرمو أرياغا) لكنه هذه المرة لم يقتصر عمله على رسم بورتريه لمدينة أو ملامح قلة من الشخصيات بل كان عليه أن يرسم ملامح كوكب الأرض بواسطة عينات ذات دلالة.

على طريق يخترق الجبال المغربية، في سيارة تقل سواحا، كان يجلس زوجان أمريكيان ثريان (براد بيت و كيت بلانشيت) جاءا في رحلة قصدا منها نسيان أحزانهما لوفاة طفل لهما. الى الأعلى من الطريق الذي تسير فيه السيارة وعلى قمة من القمم كان راعيان صغيران هما يوسف (بوبكر القايد) وأحمد (سعيد طرشاني) يلعبان ببندقية ذات منظار مقرب أعطاها لهما أبوهما لطرد الثعالب.

في هذه الأثناء.. في سان دييغو بكاليفورنيا تقرر المربية المكسيكية التي ترعى طفلي الزوجين أن تأخذهما عبر الحدود المكسيكية في سيارة أبن أخيها (الممثل بيرنال) لكي تحضر حفل زواج أبنها. وأخيرا.. في طوكيو كان رجل الأعمال (الممثل كوجي ياكوشي) المهموم بحالة أبنته شيكو (الممثلة رينكو كيكوشي) الصماء البكماء والتي أخذت تعاني بعد فقدانها أمها من حالة نفسية وجنسية شاذة بعد فقدانها أمها، أصبحت تتعرض لأي ذكر يصادفها حتى طبيب أسنان العائلة الذي لعقت وجهه بلسانها وهي جالسة على كرسي الفحص ووضعت يده على مكان من جسمها فما كان منه ألا أن طردها من العيادة. نسي رجل الأعمال، وهو في حيرته بحثا عن حد أدنى للتواصل مع أبنته، أنه أعطى بندقيته أثناء رحلة صيد في المغرب الى دليله الذي باعها بدوره الى والد الصبيين الراعيين.

لغات الفيلم بالأنجليزية الأمريكية والأسبانية القشتالية والعربية والبربرية واليابانية ولغة الأشارات (لغة الفتاة) عكست تشتتها على الشخصيات جميعا. هذا العجز عن التواصل والعزلة تتخلله أيضا اللوحة الفيلمية الرائعة لعائلة مغربية يرهقها البؤس، وقد حيكت جميع عناصر هذه القصة الكونية بحب وتوق أخاذين. كان المخرج أيضا مهووسا برصد لحظات مختلفة مثل لقطات الزواج المكسيكي من خلال نظرة الطفلين الأمريكيين كأن

المخرج المكسيكي أليخاندرو غونزاليز أياريتو

الكاميرا وسط جدران من المرايا تعرض الحالات تدهش وتخيف المشاهد مثلما صور المشاهد داخل علبة ليل في طوكيو من وجهة نظر مراهقة صماء حيث يوجد كل شيئ بالنسبة لها.. الحساسية والأضواء والأهتزازات بأستثناء الضجيج.. كأنها في لحظة أستحالت دهرا.

أشتغل السيناريو على المفاصل التي تربط بين هذه الأزمنة وهذه الأماكن. الأجزاء تؤثر ببعضها البعض دون رابط أنساني أو تفاهم معبرا عن فكرة صراع الحضارات أو أنحراف العالم عن الحوار الى القطيعة. الصبيان يطلقان النار من البندقية فيصيبان كيت بلانشيت ويحيلان الرحلة التي كان من المأمول أن تريحهما الى جحيم عاشه براد بيت وهو يصرخ ويبكي ويبحث عن منقذ لزوجته في تلك الأصقاع النائية دون قدرة على التفاهم مع أحد. يتحول أطلاق النار العابث بنظر السلطة الى عملية أرهابية أستهدفت سواحا أجانب فتتبع الأجهزة الأمنية الدولية مصدر البندقية وتكون النتيجة على مبعدة آلاف الأميال في طوكيو أن يواجه رجل الأعمال الياباني تهمة الأرهاب كذلك عن هروبات أبنته الفضولية جنسيا ويغرق في التحقيقات، على الجانب الآخر من العالم، في أمريكا، تقرر المربية (الممثلة القديرة آدريانا بارازا) أصطحاب الولدين كما أسلفنا بعد أن صرفت النظر عن الذهاب الى حفل العرس لأن مخدومها (براد بيت) رفض السماح لها بذلك وأقترح عليها بديلا أفضل هو أنتظار عودته وزوجته من الرحلة ليقيم حفل زواج كبير لولدها لكنها حين علمت بأنهما علقا لمشكلة في المغرب قررت عصيان أمره وأستغلال الفرصة لعبور الحدود بالطفلين الذين ضاعا فيما بعد وأخذت تبحث عنهما في الصحراء المكسيكية وقد تحول فستان مناسبة الزواج الى ثوب رث ثم تنتهي موقوفة في قسم البوليس لأنها علاوة على ماحدث كانت مهاجرة غير شرعية.

حاول الفيلم كالفيلمين السابقين بقصص متعددة تصوير أناس من ثقافات وطبقات وأماكن وشخصيات مختلفة وفي مستويات أجتماعية تتراوح بين الفقر المدقع والثراء الفاحش، وكيف كانت ردود أفعال الشخصيات على أحداث سببها أهداء أرمل ياباني هو ياسوجيرو (الممثل ياكوشو) لسلاح فتاك الى دليل صيد وأنعكاس هذا التصرف على الشخصيات الأخرى كلها. مشكلة الفيلم هي أن طرحه خلاصة موقف سياسي مضلل. أن الأمريكي الذي كانت تصوره هوليوود لعشرات السنين بطلا ومنقذا لايمكن هزيمته تحول في موجة من الأفلام من بينها هذا الفيلم الى ضحية تصرخ وتستنجد ولا من نصير أو مجيب. يلاحظ المشاهد في هذا الفيلم أن الجميع الذين تنزل عليهم المصائب في مختلف أنحاء العالم كالمطر كانت هذه المصائب من عمل أيديهم على نحو ما باستثناء الأمريكي المسكين الذي لايعرف لماذا يجتمع عليه الدهر والناس فيذوق مر العذاب !!

براد بيت في فيلم (بابل)

محمد خان يصنع السينما ويعيشها

قيس قاسم

أفلام خان تحت المجهر

وجد الناقد والكاتب السينمائي حسن حداد في ضعف مواكبة السينما المصرية لكل ما هو جديد، مقارنة بحيوية السينما العالمية، السبب الأساس في تخلفها، ورأى ان مخرجيها ومنتجيها، وعلى الرغم من عمرها الطويل، يفتقرون الى الجرأة في تقديم موضوعات وقضايا جديدة غير مستهلكة، لكنه أستثنى قلة منهم، ظهروا في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي. فنانون قدموا تجارب لم تعهدها السينما المصرية من قبل، شكلت تمردا على ما هو سائد، وتصدت للتيار التقليدي المسيطر والثورة عليه. من بين هؤلاء المخرج محمد خان، الذي كرس له حسن حداد كتابه الجديد (محمد خان.. سينما الشخصيات والتفاصيل الصغيرة) وهو بمثابة دراسة نقدية لتجاربه السينمائية ومحاولة معرفة عالمه الفني والفكري بعمق أكبر.

يحلل حداد في القسم الأول من كتابه أفلام محمد خان. ورغم طابع المراجعة النقدية الصحفية التي تطبع أغلبيتها إلا انها تكشف عن جهد مخلص يهدف الى رسم لوحة متكاملة للقارئ عنها. ولأن محمد خان بدأ بفيلم "ضربة شمس" بعد عودته من لندن، بدأ حداد به أيضا ".. إتضحت قدرات محمد خان في فيلم (ضربة شمس) كمخرج جديد، يمتلك أسلوباً خاصاً يميزه عن بقية المخرجين المصريين على صعيد النقاد. إلا أنه في الوقت نفسه لم ينس الجمهور الذي سيشاهد فيلمه، وكان حريصاً على لفت انتباهه إلى الجديد الذي يقدمه له. إنه يقدم له فيلماً بوليسياً، يقدم له سرقة وقتلاً ومطاردات، واهتمامه بهذا الجانب قد أثر على قصته السينمائية، وجعلها تقع في أخطاء وسلبيات ساهمت في ضعف السيناريو". يتلمس حداد في فيلم "الرغبة" مع الممثل نور الشريف أيضا، تجاوزا لأخطاء تجربة خان الأولى ".. يصل خان بهذا الفيلم إلى مرحلة أكثر وعياً ونضجاً في السيطرة على حرفيته الفنية والتقنية. نجح خان بهذه التجربة من تجاوز سلبيات كثيرة وقع فيها خلال فيلمه الأول، مثبتاً أنه فنان متميز يريد تقديم السينما ألتي يحبها هو والتي يحملها رؤيته الفنية الأصيلة. إنه في (الرغبة) يقدم لنا معالجة جديدة لرواية جاتسبي العظيم، ولكنه لا ينسى المحاولة في أن تكون هذه المعالجة محلية". وعن تجربته مع أحمد زكي يجد فيها المؤلف انتقالا في شكل العمل السينمائي والأعتماد بالأساس على اللغة السينمائية لا الحوار الطويل ".. في فيلم (طائر على الطريق)، نستطيع أن نزعم بأن ثمة ملامح سينما جديدة، تحاول التخلص من الأنماط والشخصيات التقليدية المستهلكة، حيث يصر محمد خان على إبراز مكانة الصورة السينمائية في التعبير عن الحدث الدرامي، والاكتفاء بحوار مركز وعميق إذا لزم ذلك". ويتوقف الكاتب باهتمام أمام (الحريف) الذي يحسبه "تجربة سينمائية مهمة وجريئة تعتبر من أكثر التجارب تطرفاً في السينما المصرية، وهو بالطبع تطرف إيجابي يدعو ويحرض للخروج على ما هو سائد ومستهلك من أنماط وشخصيات تقليدية".

ويستمر حداد في عرض وجهات نظره النقدية عن أفلام خان حسب تسلسلها الزمني ليصل الى "زوجة رجل مهم" الذي يعده عملة فنية نادرة تكشف العلاقة بين الفرد والسلطة ".. لقد أستطاع محمد خان في فيلمه هذا أن يسبر أغوار شخصياته وإظهار ما بداخلها من مشاعر وأحاسيس، كما أنه سخر كاميرته لتكون بالمرصاد لكافة المتغيرات والتحولات التي طرأت على هذه الشخصيات. هذا إضافة إلى أنه قد أحاطها بالكثير من التفاصيل الصغيرة التي ساهمت في إبراز الجوانب النفسية والأخلاقية فيها، والتي كشفت أيضاً عن جوانب مهمة وخطيرة في تركيبة رجل السلطة وزوجته". على نقيضه يقف فيلم "أيام السادات" الذي لم يجد فيه بصمة محمد خان الواضحة كمخرج له رؤية إخراجية فنية وفكرية خاصة.

الصورة هي الأصل

بعد عرضه لبقية افلامه (الثأر. ١٩٨٠، طائر على الطريق. ١٩٨٢، موعد على العشاء. ١٩٨٢، نصف أرنب. ١٩٨٢، خرج ولم يعد. ١٩٨٤، مشوار عمر. ١٩٨٥، عودة مواطن. ١٩٨٦، أحلام هند وكاميليا. ١٩٨٨، سوبرماركت. ١٩٩٠، فارس المدينة. ١٩٩١، مستر كاراتيه. ١٩٩٢، الغرقانة. ١٩٩٣، يوم حار جداً. ١٩٩٥) ينتقل المؤلف الى الجزء الثاني من كتابه لمعرفة عالم محمد خان الفني والفكري. يبدأ أولا بالتهمة التي عادة ما توجه الى شغل خان كونه يركز على الجانب الشكلي على حساب المضمون. بدقة أكبر أعتماده على الصورة دون الحتوتة، والتي لا ينفيها خان نفسه بل يؤكدها عندما يقول.." السينما أصلاً هي صورة ولا بد من تطوير هذه الصورة والبحث من خلالها". ولأزالة أي ألتباس هنا يتدخل المؤلف لتوضيح هذا الجانب من عمل خان "بالنسبة لاهتمامه بالصورة، فهذا أمر يحتاج منا لتوضيح. فصحيح أن محمد خان في معظم أفلامه قد أعطى للصورة السينمائية مكانة بارزة، بل وأكد على إظهار إمكانياتها في التعبير التأملي عن الحدث الدرامي، واكتفى بحوار مركز وعميق ساهم في توصيل المعاني الدرامية لهذه الصورة . وهذا بالطبع مجهود يحسب لصالح محمد خان . إلا أنه لم يركز اهتمامه على إبراز الجوانب الجمالية في تكوينات كادراته السينمائية، باستثناء فيلمه (أحلام هند وكاميليا)، علماً بأن أفلامه الأخرى قد احتوت على بعض الكادرات الجميلة والمتفرقة هنا وهناك، لكنها لم تشكل أسلوبا مميزاً وموحداً لأعماله السينمائية". الملفت ان خان يعود بنفسه ويقر بأهمية فهم الصورة وحبه وأهتمامه بها.. "هناك استهتار بشع بالتكنيك في السينما المصرية(...) لن تتقدم السينما عندنا أبداً لأنها لا تهتم بالشكل (...) لن تكتمل عندنا سينما جديدة إلا لو أعطت اهتماما أكثر بالصورة". ويدرك أسباب الاهتمام بالصورة في حالة غياب أو إستحالة وجود مضمون يلتهمها "إنني موافق بأن الصورة لن تكون مهمة إذا كان المضمون عبقرياً في السينما. إذا وجدت اما في فيلم "ملاحظات على فضيحة" Notes On a Scanda فتلعب الممثلتان جودي دينش وكيت بلانشيت دور مدرستين تسوء علاقتهما.

وكلتاهما مرشحتان لجائزة الاوسكار حيث ان دينش مرشحة لجائزة احسن ممثلة فيما رشحت بلانشيت لجائزة احسن ممثلة مساعدة.

ويتوقع أن ينضم لهما في برلين زميلهما المرشح لجائزة الاوسكار كلينت ايستوود والمرشح فيلمه "خطابات من ايو جيما" لجائزتي احسن فيلم وأحسن مخرج. ومن المنتظر وصول شارون ستون ولورين باكال وروبرت دي نيرو ومات ديمون الى برلين.

ومن الافلام الاسيوية الاربعة المشاركة في المهرجان "تائه في بكين" Lost in Beijing الذي خاض مساندوه حادث تحطم طائرة.ويخوض المنافسات ايضا فيلم "يللا" Yella للمخرج الالماني كريستيان بيتسولد ويحكي قصة شابة من المانيا الشرقية الشيوعية السابقة يطاردها ماضيها حيث تسعى للعمل في المانيا الغربية للفرار من زيجة بائسة.وفي فيلم "ايرينا بالم" Irina Palm تلعب الممثلة والمطربة ماريان فيثفول دور أرملة في الخمسين من عمرها تحتاج الى المال بشدة وتقبل بوظيفة في ناد للجنس.ويدور فيلم "زواج تويا" Tuya's Marriage وهو صيني عن بحث امرأة عن شريك جديد يستطيع الاعتناء بها وبزوجها السابق المريض فيما يرصد فيلم "الملاك" Angel وهو فيلم الختام صعود وهبوط شابة في اوائل القرن العشرين بانجلترا.

البلاد التي هناك
فيلم تسجيلي يتناول قضية الهجرة

بغداد / المدى

السينما العراقية بدات تلتقط ارهاصات الحدث العراقي من جديد وتوظفها في طروحاتها المرئية عبر افلام تؤرخ لكل الاحداث غير الطبيعية التي مر بها الوطن، وخصوصا الاحداث القاهرة التي تتعرض لها اغلب الفئات المكونة للمشهد العراقي المعاصر والمتمثلة في اعمال العنف والتهجير الطائفي. وهذه الاحداث وظفها الكاتب والسيناريست (ضياء سالم) في كتابة سيناريو فلم بعنوان (البلاد التي هناك) تناول من خلاله احداث العراق التاريخية منذ العهد العثماني وحتى سقوط النظام البعثي. وقد حدثنا الكاتب عن هذا الفلم بالقول ان طرح قضية الهجرة خارج الوطن هي الحلقة المهمة التي يتناولها الفلم من خلال التقاء عدد من المهاجرين العراقيين وتركهم يطرحون قضية الهجرة واسبابها. وقد كانت الاحاديث التي جمعت من كافة الاطياف المكونة لتركيبة المجتمع العراقي تتناول هذه القضية منذ العهد العثماني وصولا الى الاحداث الحالية ومرورا بفترة حكم البعث والحروب والحصارات التي اكتنفت تلك الفترة. كما بين الفلم عمليات السلطة القهرية على الانسان العراقي اضافة الى تركيز الفلم على مديات الصراع على السلطة بين رموز العراق الثقافية والدينية والسياسية واعتمد الفلم سرد وقائع التاريخ والصراع بين الطوائف على مدى هذه الحقبة الزمنية. كما تناول ايضا المجتمع المدني العراقي في فترة الستينيات وكيفية الانحدار نحو مجتمع القرية ومحاولات الانظمة السابقة في جر المجتمع نحو التصحر. ثم يصل الفلم الى سقوط النظام البعثي والبدء بطرح عمليات العزل والتهجير. وعن الامور الفنية للفلم... لقد تم تصوير مشاهد الفلم في العاصمة السورية دمشق حيث تم لقاء عدد كبير من الشخصيات الثقافية والفنية والسياسية ومن ابرزهم (فؤاد سالم، كريم منصور، باسم القهار، حميد قاسم) اضافة الى شخصيات اخر. وقد كان السؤال المطروح هو - من المسؤول عما يجري في العراق ؟، وقد كانت هنالك اراء مهمة حول سلطة الخوف المنفذة الان والمطروحة في الشارع العراقي. و قامت الجهة المنفذة لهذا العمل وهي (شركة الفلم للانتاج السينمائي) بتوزيع الفلم على اكثر من جهة ودار عرض. ومن المؤمل ان يتم عرض الفلم في مهرجان نوتردام. بقي ان نذكر ان هذا الفلم قد قام باخراجه الفنان المغترب في هولندا (خالد زهراو) مدير الشركة المنفذة للفلم.

المخرج ضياء سالم

المرأة والحرب يهيمنان على مهرجان برلين السينمائي

برلين / رويترز

فيلم الافتتاح

يبدأ مهرجان برلين السينمائي يوم الخميس بعرض فيلم عن المطربة الفرنسية الشهيرة اديث بياف التي حفلت حياتها بالمآسي وهو ما يلائم افتتاح مسابقة تلعب فيها النساء وكثير منهن يعانين من مشاكل دورا محوريا.

والى جانب هيمنة النساء على المسابقة الرسمية التي يشارك فيها ٢٦ فيلما يأتي موضوع الحرب في فيلم كلينت ايستوود "خطابات من ايو جيما" Letters From Iwo Jima والفيلم الاسرائيلي "بوفورت" Beau-fort وفيلم "المزورون" The Coun-terfeiters الذي يدور حول خطة نازية لتدمير الاقتصاد البريطاني.

وتبرز مشاركة اسيا وامريكا اللاتينية بقوة ضمن مجموعة عالمية مختارة من الافلام وتأمل برلين في زيادة شهرتها بأنها تقدم للسينما العالمية مجموعة من نجوم هوليوود على السجادة الحمراء.

وقال ديتير كوسليك مدير المهرجان انه يأمل في أن يحل فيلم "الحياة وردية" La Vie En Rose بطولة ماريون كوتيار التي تلعب دور بياف منذ كانت في العشرين وحتى وفاتها في السابعة والاربعين مشكلة افلام الافتتاح التي شابها بعض الاختيارات السيئة.

وصعدت بياف مطربة الاغنيات الكلاسيكية مثل "الحياة الوردية" و"لست نادمة" من الفقر الى النجومية لكن الطريق كان محفوفا بالمآسي ومن بينها مقتل حبيبها في مفاوضات مع الرقباء الصينيين والذين يجب الحصول على موافقتهم قبل أن يعرض في برلين.

وفي العام الماضي منعت الصين المخرج لو يي من اخراج الافلام لخمسة أعوام بعد أن شارك بفيلمه "القصر الصيفي" Summer Palace في مهرجان كان السينمائي دون الحصول على موافقة رسمية.

وانتقد كوسليك مجددا المهرجانات الجديدة مثل مهرجان دبي ومهرجان روما التي قال انها تستخدم المال لاغراء نجوم هوليوود.وأضاف "اذا بدأنا ندفع اموالا كي يحضر النجوم فسنفلس بحلول ليل الجمعة وسيستمر مهرجان برلين ليومين ونصف اليوم".

ويختتم المهرجان في ١٨ شباط الجاري.